قانون إيمان الرسل

الدرس الثالث

يسوع المسيح

خدمات الألفيّة الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٣ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً**. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. **المقدمة**

II. **الألوهيّة**

أ. ابن الله

ب. الرب

III. **الناسوت**

أ. الاختبارات

١. الولادة

٢. الجسد

٣. النفس

٤. القيامة

ب. الوظيفة

١. خلفية العهد القديم

٢. التحقيق في يسوع

ج. الطبيعة

IV. **العمل**

أ. التواضع

١. التجسد

٢. الآلام

ب. التمجيد

١. القيامة

٢. الصعود

٣. التربع على العرش

٤. الدينونة

V. **الخاتمة**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قانون إيمان الرسل

الدرس الثالث

يسوع المسيح

المقدمة

خلال الألفَي سنة الأخيرة، عبدَ مليارات الناس يسوع الناصري، فتَبعوه وكرزوا بإنجيله. ولم تحظَ شخصية أخرى في التاريخ بمثل هذا الاحترامِ الواسع، أو تركتْ أثراً في المجتمع كما فعل المسيح. فالفنانون والموسيقيون والكتّاب جعلوا منه موضوعَ فنهم. وقامت أممٌ وحضاراتٌ بأكملها حول تعاليمه. وفي العديد من بلدانِ العالمِ اليوم، يبدأ التقويمُ من تاريخِ ولادته. لكن، رغم شهرةِ يسوعَ الواسعة، فهو لا يزال موضوعَ فحصٍ شديد. فالعلماءُ في شتى الميادين، يقومون بالأبحاثِ حولَه. والمشكِّكونَ يحاولونَ التقليلَ من شأنه. أما أتباعُهُ، فيدرسونَه بكل الوسائل الممكنة. والحقيقةُ هي، أن التعلُّمَ عن يسوعَ مهمٌ للجميع، لأننا جميعاً سنجيبُ يوماً عن السؤال "من هو يسوع المسيح؟" بالنسبة للمسيحيين، الإجابة عن هذا السؤال مألوفةٌ، فنحن ردَّدناها لقرون عدة في "قانون إيمان الرسل".

هذا هو الدرس الثالث في سلسلتنا قانون إيمان الرسل، وقد دعوناه يسوع المسيح. وسنلفت انتباهنا في هذا الدرس، إلى بنود الإيمان التي تقرّ بالإيمان بيسوع المسيح، ابن الله، الأقنوم الثاني في الثالوث. يتم قراءة بنود الإيمان كما يلي:

[أؤمن] بربٍ واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله الوحيد،
الذي حُبل به بالروح القدس،
وولد من مريم العذراء.
وتألم على عهد بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ،
وصلب ومات وقبر؛
ونزل إلى الجحيم،
وقام في اليوم الثالث من الأموات،
وصعد إلى السماء،
وهو جالس عن يمين الآب القادر على كل شيء.
وأيضاً سيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

رغم وجود عدة طرق لتلخيص ما يقوله قانون الإيمان عن يسوع، إلا أننا سنركّز على ثلاثة مواضيع شكّلت النقاط المركزية المشتَرَكة خلال تاريخ اللاهوت. أولاً، سنتكلم عن ألوهية يسوع المسيح، ناظرين إلى أمور مثل طبيعة ألوهيته وعلاقته بأقنومَي الثالوث الآخرَين. ثانياً، سننظر إلى ناسوته، ونناقش العلاقة بين طبيعتَيه البشرية والإلهية. وثالثاً، سنتكلم عن عمله، ليس فقط خلال خدمته الأرضية، لكن بعدها أيضاً. دعونا نبدأ بالطريقة التي يتناول فيها قانون إيمان الرسل ألوهية يسوع المسيح.

الألوهيّة

عندما نتكلم عن ألوهية المسيح أي الحقيقة بأنه إله كامل، فإننا نتحدث عن الادعاء المركزي للعهد الجديد المهتم بماهية يسوع. إن الطريقة الوحيدة لتفسير يسوع هي تماماً كما يعلنه الكتاب المقدس. فقد قيل لنا أنه ابن الله الحي. وتُعتَبَر هذه من أهم الحقائق التي بشّرت بها الكنيسة الأولى. على سبيل المثال، قال بولس الرسول فيما كتبه لأهل كولوسي أن ضماننا هو فعلاً القوة العظيمة على الكل. توجد فيه كل الأشياء. ولا يمكننا أن نقول هذه إلا عن الله.

— د. آلبرت مولر، الإبن

يذكر قانون إيمان الرسل ألوهية يسوع في هذه الكلمات:

[أؤمن] بربٍ واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله الوحيد.

حيث قصد المسيحيون دائماً بكلمات مثل المسيح، ابن الله ورب للدلالة على ألوهية يسوع.

ومن أجل أهدافنا، سنركز على اثنين من المصطلحات التي استخدمها قانون إيمان الرسل ليُشير إلى ألوهية يسوع. فمن جهة، سننظر إلى حقيقة كون يسوع ابن الله. ومن جهة أخرى، سنفحص ما يعنيه أن يكون يسوع رباً. فلنبدأ بمعنى مصطلح ابن الله الذي تطبّقه الأسفار المقدسة على يسوع.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ابن الله

إن أول ما يجب ملاحظته حول مصطلح ابن الله، هو أن الأسفار المقدسة غالباً ما تستخدمه للإشارة إلى كائنات ليست إلهية بأي شكل من الأشكال. على سبيل المثال، يتم الإشارة إلى الملائكة كأبناء الله في فقرات مثل أيوب ١: ٦؛ و٢: ١. وقد تم ترجمة هذه الآيات في بعض الإصدارات الحديثة للكتاب المقدس، لتقول ملائكة بدل بنو الله. لكن في فقرات أيوب، يقول النص العبري في الواقع benay haelohim الذي يعني بني الله حرفياً. ونجد لغة مشابهة في فقرات أخرى. حيث تُدعى أمة إسرائيل ابن الله أيضاً، في آيات مثل خروج ٤: ٢٢، وهوشع ١١: ١. وتم الإشارة إلى ملوك إسرائيل البشريين كأبناء الله أيضاً، في أماكن مثل صموئيل الثاني ٧: ١٤، ومزمور ٢: ٧. ودُعي آدم، الإنسان الأول، ابن الله في لوقا ٣: ٣٨. وكما يَعرف كل المسيحيين، يُدعى المؤمنون المُخلِصون أبناء الله في عدة فقرات في الأسفار المقدسة. ونرى ذلك في أماكن مثل متى ٥: ٩ و٤٥، لوقا ٢٠: ٣٦، ورومية ٨: ١٤ و١٩. كما كتب بولس في غلاطية ٣: ٢٦:

لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. (غلاطية ٣: ٢٦)

لكن إن لم يعني اللقب "ابن الله" بحد ذاته أن يسوع إله، لماذا أعطته الكنيسة أهمية كبيرة؟ عندما ننظر إلى الطريقة التي يتحدث فيها العهد الجديد عن يسوع، يصبح واضحاً لنا أنه ابن الله بطريقة فريدة من نوعها.

> **في الواقع، إن أحد الأشياء الأكثر تأكيداً والتي نجدها في العهد الجديد هو أن يسوع هو ابن الله الفريد من نوعه. أنه يشترك مع الله في نفس الجوهر. ونحن أبناء الله بالعلاقة، بالتبنّي وليس بالجوهر. إن يسوع هو ابن الله الأزلي. كما كان دائماً.**
>
> **— د. توم شراينر**

إن بنوة يسوع الفريدة واضحة بصورة خاصة في إنجيل يوحنا. على سبيل المثال، نقرأ في ١: ١–١٨، أن يسوع هو كلمة الله الأبدية، هذا يعني، أنه الله نفسه والمولود الوحيد من الآب على حد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سواء. ونرى ذلك أيضاً في يوحنا ٨: ١٨–٢٣، حيث قال يسوع أنه بصفته ابن الآب، فقد نزل من فوق، وأنه لم يأتِ من هذا العالم. كما ونجد ذلك في يوحنا ١٠: ٣٠، حيث أصرّ يسوع على أنه والآب واحد. ولعل أوضح إشارة لذلك، في يوحنا ٥: ١٨. اصغِ لما كتبه هناك:

قَالَ [يسوع] أَيْضاً إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللهِ. (يوحنا ٥: ١٨)

توضّح هذه الآية، أنه عندما تحدث يسوع عن نفسه كابن الله، قَصَدَ أنه مُعَادِلاً لله الآب. ولهذا، فهم المسيحيون بشكل صحيح، أنه عندما يقول الكتاب المقدس أن يسوع ابن الله، فهو يقصد أنه فريد وإلهي على حد سواء.

إن بنوة يسوع الإلهية مذكورة في عدة فقرات أخرى في العهد الجديد. حيث نجدها في رومية ١: ٣–٤؛ و٨: ٣، حيث علّم بولس أن يسوع هو الابن الإلهي لله، حتى قبل التجسد. كما ونرى في عبرانيين ١: ١–٣، حيث نقرأ أن يسوع كابن لله، خلق الكون، وأنه رَسْمُ جوهر الآب. ويُعرَّف يسوع، في هذه الأماكن وأخرى غيرها، كابن الله بطريقة خاصة تدل على طبيعته الإلهية الأبدية. ينعكس هذا التشديد على يسوع كابن الله الإلهي الأبدي، على عقيدة الثالوث، التي تعلن:

إن لله ثلاثة أقانيم، لكن جوهر واحد فقط.

يُعلم العهد الجديد أن يسوع هو الله الابن، أي واحدٌ من الأقانيم الثلاثة في الثالوث. لكن ما هي علاقته بالآب والروح القدس؟

كما ناقشنا في دروس سابقة، تشدّد وجهة النظر الوجودية للثالوث، على وجود الله وجوهره. وكابنٍ الله، إن المسيح مساوٍ للآب والروح القدس في القدرة والمجد. وكل أقانيم الله الثلاثة –بما فيهم الابن–غير محدودة، أبدية، وغير متغيِّرة. ولكل منها نفس الصفات الإلهية الجوهرية، مثل الحكمة، القدرة، القداسة، العدالة، الصلاح والحق.

بالمقابل، تصف وجهة النظر التدبيرية للثالوث كيفية تفاعُل أقانيم الله مع بعضهم البعض. ووفقاً لوجهة النظر هذه، إن لكل أقنوم مسؤوليات مختلفة، مستويات مختلفة من السلطان، وأدواراً مختلفة موكلة إليه. على سبيل المثال، كان المسيح دائماً ابن الآب، والخاضع لسلطة الآب. اصغِ لما قاله يسوع في يوحنا ٦: ٣٨، حيث وصف خضوعه للآب:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. (يوحنا ٦: ٣٨)

وصرّح تصريحاً مشابهاً في يوحنا ٨: ٢٨-٢٩ حيث نقرأ هذه الكلمات:

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ ... لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ. (يوحنا ٨: ٢٨-٢٩)

إن الابن خاضعٌ لسلطة الآب في كل مكان في العهد الجديد. فلا يوجد تناقض بينهما، لأنهما متفقان دائماً. لكن المركز الأعلى يخص الآب. وبطريقة مشابهة، إن للابن سلطة على الروح القدس ضمن تدبير الثالوث. على سبيل المثال، اصغِ لكلمات يسوع في يوحنا ١٥: ٢٦:

وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ ... فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. (يوحنا ١٥: ٢٦)

ويُسمى الروح القدس في فقرات أخرى في الواقع مثل رومية ٨: ٩ ورسالة بطرس الأولى ١: ١١، بروح المسيح للدلالة مرة أخرى، على أن الروح مُرَسلٌ من قِبَلِ المسيح. ويتم تلخيص هذه العلاقات في تعريف الابن كالأقنوم الثاني في الثالوث. إنه الأقنوم الثاني في الثالوث الوجودي لأنه مولود من الأقنوم الأول، الذي هو الآب، وهو ينفخ الأقنوم الثالث، الذي يُدعى الروح القدس. وهو الأقنوم الثاني في الثالوث التدبيري لأنه يحتل المرتبة المتوسطة. فهو خاضع للآب، لكن له سلطان على الروح القدس.

كان الاعترافُ في الكنيسةِ الباكرة، بأن يسوعَ المسيح هو إلهٌ كاملٌ، مسألةً حاسمةً في الإيمانِ المسيحي. والذين أقرّوا بـ"قانون إيمان الرسل" عند معموديّاتهم، لم يُطلب منهم أن يُقرّوا بكل نقاط اللاهوت الدقيقة المتعلقة بأعمال الثالوث الجوهرية. لكن كان متوقعاً منهم، أن يُقرّوا بلاهوتِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المسيحِ دون تردد. وحتى في يومنا هذا، يبقى الإقرارُ بأن يسوعَ هو حقاً الله بالتمام، سمةُ المسيحيةِ الكتابية.

بعد أن نظرنا إلى مغزى مصطلح ابن الله، أصبحنا مستعدين لنرى كيف يشير لقب الرب إلى ألوهية يسوع.

الرب

عندما يدعو العهد الجديد يسوع رباً، فهو يترجم الكلمة اليونانية *kurios*. وكانت كلمة *kurios* شائعة وتعني الحاكم أو السيّد، كما واستُخدِمت كشكل مهذب في التخاطب، مثل الكلمة العربية سيد. وعلى هذا النحو، كثيراً ما تم تطبيق كلمة *kurios* على البشر العاديين، كما في متى ١٠: ٢٤، لوقا ١٢: ٣٦–٤٧، أفسس ٦: ٥–٩ وفي أماكن أخرى عديدة. وفي الوقت نفسه، استخدم العهد الجديد كلمة *kurios* كاسم لله، كما في متى ١١: ٢٥، لوقا ١: ١٦، أعمال الرسل ٢: ٣٩، وفقرات أخرى عديدة.

وبوجود هذا المعنى الواسع للكلمة، لماذا ينبغي علينا أن نفكر بأن استخدام كلمة *kurios* في العهد الجديد يشير ضمناً إلى أن يسوع إله؟ لماذا ينبغي علينا أن نفكر بأنها تشير ببساطة إلى سلطانه الأرضي أو جلاله؟

> **إن مفتاح الاستخدام المسيحي لكلمة *kurios* موجود في العهد القديم. حيث كُتِبت أسفار العهد القديم المقدسة باللغة العبرية. ورغم ذلك تم ترجمة النص العبري إلى اليونانية قبل حوالي قرنين من مجيء المسيح. وتُسمى هذه الترجمة بالترجمة السبعينية. ورغم أن مصطلح *kurios* لا يعني بالضرورة أن يسوع إله، إلا أن استخدام المصطلح مقابل خلفية العهد القديم يعني ألوهية يسوع في عدد من النصوص بشكل واضح.**
>
> **— د. كيث جونسون**

إن إحدى أكثر فقرات العهد الجديد روعة، هي فيلبي ٢ التي تقول بأن كل ركبة ستنحني وكل لسان سيعترف بأن يسوع المسيح هو الرب، لمجد الله الآب. في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الواقع، اقتبس بولس في تلك اللحظة من إشعياء، حيث كان نشيدُ تسبيحٍ بأن الكل سيعترف بأن يهوه هو الرب.
— د. پيتر واكر

اصغِ لما كتبه بولس في رومية ١٠: ٩ و١٣:

لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ... لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. (رومية ١٠: ٩ و١٣)

اقتبس بولس في الآية الثالثة عَشَر من هذه الفقرة من يوئيل ٢: ٣٢، ليبرهن أن كل من يدعو باسم الرب يخلص. لكن في هذه الآية من يوئيل في العهد القديم العبري، كان اسم الرب يهوه الاسم الملائم لله. ببساطة، عندما قال بولس يسوع هو الرب، قصد أن يقول إن يسوع هو يهوه، رب وإله العهد القديم.

وتتضمن فقرات العهد الجديد الأخرى التي تساوي بين يسوع والله في العهد القديم ما يلي، متى ٣، مرقس ١، لوقا ٣ ويوحنا ١، حيث أن يسوع هو الرب من إشعياء ٤٠ الذي أعدّ يوحنا المعمدان طريقه. ونرى نفس الديناميكيات في عبرانيين ١: ١٠، حيث أن الرب يسوع هو الله الذي يَنسِب إليه مزمور ١٠٢: ٢٤–٢٥ خلق العالم. وغيرها من الفقرات.

هذا لا يعني، أنه في كل مرة يدعو فيها الناس في العهد الجديد يسوع "رباً"، أنهم أدركوا ألوهيته. حيث قصدوا ببساطة أحياناً أن يُظهِروا له احتراماً بشرياً. لكن عندما تعترف الكنيسة رسمياً بيسوع كرب، كما نفعل نحن في قانون إيمان الرسل، فإننا نقرّ بالتعليم الكتابي القائل أن يسوع المسيح هو الله، وبما أنه الله فهو عضو كامل في الثالوث، وبنفس الصفات الإلهية مثل الآب والروح القدس.

إن لألوهية المسيح مضامين متنوعة بالنسبة للحياة المسيحية. على سبيل المثال، إنها تعني أنه علينا الاعتراف بيسوع كإله ونعبده في صلواتنا وترانيمنا. وتعني أنه علينا أن نصلي إليه، كما نصلي إلى الآب والروح القدس، كما وتعني أنه يمكننا أن ننال تعزية كبيرة في ضمان خلاصنا، عالمين أن الله نفسه فدانا من الخطية. وتستند هذه الاهتمامات العملية العديدة وأخرى غيرها في الحياة المسيحية على الاعتقاد بألوهية يسوع.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن فهمنا ألوهية يسوع، نحن مستعدين لنلفت انتباهنا إلى الطريقة التي ينعكس فيها ناسوته في قانون إيمان الرسل.

الناسوت

في القرنَين الأخيرَين، قَبِلَ العديدُ من اللاهوتيين ناسوت يسوعَ بسهولة، لكنهم شككوا في لاهوته. أما في القرون الباكرة للكنيسة، كان الناس عامةً يُشككون في ناسوت يسوع. فقد جَعَلَتِ الفلسفاتُ المؤثرةُ حينها، أسهل على الناس نوعاً ما، أن تقبلَ فكرةَ تَخفي إلهٍ بصورة بشر. لكن، كان من الصعب عليهم جداً أن يقبلوا فكرة صيرورةِ إلهٍ إنساناً حقيقياً. فالبشرُ هم كائناتٌ ماديةٌ عاطفية. وفي رأيهم، لن يُعرِّضَ اللهُ مجدَه وكرامَته للخطرِ عن طريق اتخاذه طبيعةً بشريةً وضيعةً مخلوقة. ومن المحزن، أن الكثيرَ من المسيحيين اليوم، يجدون صعوبةً في تصديق أن الله الابنَ يُمكنُ أن يأتيَ إلى الأرضِ ويتّخذَ طبيعةً بشريةً كاملة، بكل ضعفاتها، ومحدودياتها، وهشاشتها.

وحتى نبرهن أن يسوع كان إنساناً كاملاً، سنتكلم عن ثلاث ميزات واسعة لناسوته. أولاً، سنتحدث عن اختباراته البشرية. ثانياً، سنناقش وظيفته البشرية. وثالثاً، سنتحدث قليلاً عن طبيعته البشرية وعلاقتها بطبيعته الإلهية. فلْنبدأ بالنظر إلى اختباراته البشرية المذكورة في قانون إيمان الرسل.

الاختبارات

يُبرهن العديد من اختبارات يسوع أنه كان إنساناً حقاً، لأن البشر وحدهم من يختبرون مثل هذه الاختبارات. اصغِ للتأكيدات التالية من قانون الإيمان:

[يسوع] حُبل به بالروح القدس،
وولد من مريم العذراء.
وتألم على عهد بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ،
وصلب ومات وقبر؛
ونزل إلى الجحيم،
وقام في اليوم الثالث من الأموات.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تؤكّد هذه الاختبارات أربعة جوانب على الأقل لناسوت يسوع، ولادته، جسده، نفسه، وقيامته. سنبدأ بالنظر إلى ولادته التي تضمنت الحبل به والولادة.

الولادة

يتحدث قانون إيمان الرسل عن ولادة يسوع بهذه الكلمات:

[الذي] حُبل به بالروح القدس،
وولد من مريم العذراء.

باعتراف الجميع، كان هناك تفاصيل غير عادية مرتبطة بالحبل بيسوع وولادته. أولاً، حُبل به بالروح القدس، وليس من أب بشري. كما وحُبل به بطريقة لم تمس عُذرية أمه. وسنتحدث عن هذه التفاصيل بمزيد من التفصيل لاحقاً في هذا الدرس. لكننا نريد أن نركّز الآن على الأفكار الأساسية لمفهوم الحبل والولادة كاختبارات بشرية في جوهرها.

عندما يقول قانون إيمان الرسل أن يسوع "حبل به"، فهو يعني أن يسوع بدأ بنفس الطريقة التي بدأ بها كل الناس بعد آدم وحواء: كطفل صغير في رحم أمه. وتدلّ فقرات مثل متى ١: ١٨، لوقا ٢: ٥-٦؛ غلاطية ٤: ٤ وعبرانيين ١٠: ٥، على أن الله كوّن يسوع في رحم مريم بنفس الطريقة التي يشكّل فيها كل طفل بشري. يسجّل لوقا ١: ٣٤-٣٧ هذا الحديث الذي جرى بين مريم والملاك جبرائيل حول حبلها:

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا. اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ... لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ. (لوقا ١: ٣٤-٣٧)

لقد أدركت مريم، أن الحبل بطفل بهذه الطريقة يتطلب معجزة. وهذا تماماً ما حصل معها.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يؤكد الحبل المُعجزي بيسوع أنه إله كامل بالإضافة إلى كونه إنسان كامل، لقد كان الحبل مُعجزياً، وربما من أعظم المعجزات التي عرفها التاريخ الفدائي. ومع ذلك، كان الحبل به ونموه في الرحم منذ البداية، مثل أي كائن بشري آخر. كما كانت ولادته مثل ولادة أي كائن بشري آخر. واعتمد على أمه في كل احتياجاته الغذائية والصحية. لقد كان يسوع أكثر من مجرد كائن بشري، لكن ليس أقل من ذلك.

— د. روبرت لِستر

يُقال أحياناً أنه لا يمكن ليسوع أن يكون إنساناً، لأنه لم يكن له أب بشري. لكن الإنسانَين الأولَين لم يكن لهما أب ولا أم. وكما يخبرنا تكوين ٢، فقد جُبل آدم من تراب الأرض، وخُلقت حواء من ضلع آدم. ولم يكن لأي منهما والدان. ولم يُولد أي منهما من امرأة. لكن كان كلاهما إنسانان كاملان حقاً. وبنفس الطريقة، كان يسوع إنساناً كاملاً، رغم أن الحبل به لم يكن مألوفاً على الإطلاق.

ونعرف من خلال كل ذلك، من الأسفار المقدسة، أن نمو يسوع في رحم مريم كان حدثاً طبيعياً بشكل كامل أيضاً، ووصل إلى الذروة في ولادته. فهو لم يظهر بصورة سحرية، أو نزل من السماء لحظة ولادته. بل بالعكس، حيث يدل متى ١ ولوقا ٢، على أن حبل مريم لم يُكتَشَف في البداية، لكنه أصبح واضحاً فيما بعد. حتى أنه تسبب في تشكيك خطيبها يوسف في إخلاصها، إلى أن أخبره الله الحقيقة في حلم. وكانت النتيجة النهائية أن يسوع وُلِدَ كطفل بشري حقيقي.

في الواقع، أظهر لنا يسوع البشرية في الحبل المُعجزي، كما كان ينبغي أن تكون عليه، لأننا نرى في المسيح أننا قادرون على أن نكون بشراً بالكامل دون أن نخطئ، وهذا هو ما سنكون عليه في السماء.

— د. إريك ثيونس

بعد أن تأملنا في ولادة يسوع، أصبحنا مستعدين لمناقشة كيف أكّد جسده ناسوته الكامل.

الجسد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يوجد لدينا هنا ادعاء قانون إيمان الرسل بأن:

[يسوع] تألم على عهد بيلاطس البنطي،
وصلب ومات وقبر.

يَنسِب قانون إيمان الرسل إلى يسوع، في هذه الكلمات، اختبارات معيَّنة تكون ممكنة فقط إذا كان كائناً بشرياً جسدياً حقاً.

وبحسب سجلات القبض على يسوع وصلبه في متى ٢٧، مرقس ١٥، لوقا ٢٣، ويوحنا ١٨ و١٩، عانى يسوع خلال حكم بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ بطرق متنوعة. فقد جُلد، أُرغِم على ارتداء إكليل من شوك، بُصق عليه، سُخِرَ منه، ضُرب مراراً على رأسه بعصا، وأُجبر على حمل صليبه في جزء من الطريق إلى موضع الصلب. لقد برهنت معاناة يسوع، صلبه موته ودفنه أنه كان إنساناً حقيقياً بجسد بشري مادي، جسدٌ يمكن أن يُضرَب، يَنزِف، يُؤذيه الجنود، ينهار نتيجة الإرهاق، يُقتل، ويُدفَن في قبر عندما فارقته نفسه.

إن وجود جسد بشري حقيقي أمر حاسم، لأن عدالة الله تطلبت أن يعاني كائن بشري حقيقي الحكم الإلهي ليكفّر عن خطايا البشرية. ونجد هذا التشديد في أماكن مثل رومية ٧: ٤، كولوسي ١: ٢١-٢٢، وعبرانيين ١٠: ١٠. وكمثال واحد فقط، اصغِ لكلمات عبرانيين ٢: ١٤-١٧:

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذلِكَ فِيهِمَا لِكَيْ ... يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. (عبرانيين ٢: ١٤-١٧)

كما توضّح هذه الفقرة، كان على يسوع أن يكون لحماً ودماً، أي كائناً بشرياً مادياً، حتى يكفّر عنّا.

بعد أن فهمنا ولادة يسوع وجسده، دعونا ننظر إلى حقيقة أن نفس يسوع أكملت طبيعته البشرية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

النفس

تقول الأسفار المقدسة بانتظام، أن البشر يتألفون من جسد فانٍ تسكن فيه نفس خالدة. إنها تتكلم عن أنفسنا بالعديد من المصطلحات المختلفة، لكنّ أكثرها شيوعاً هي "النفس" و"الروح". واستناداً إلى عبرانيين ٤: ١٢ ورسالة تسالونيكي الأولى ٥: ٢٣، تمسكت بعض التقاليد بأن "النفس" و"الروح" هما جزآن مختلفان في كياننا. لكن هناك حوالي مئتَي آية استُخدم فيها أحد هذين المصطلحين للإشارة إلى كل الجوانب الداخلية غير المادية لكياننا ككل. وهكذا، من الأفضل أن نستنتج أن كلمتَي "نفس" و"روح" تشيران إلى الحقيقة الضمنية ذاتها، بأن الإنسان يتألف من جزأَين رئيسيَين فقط: الجسد والنفس.

تحدث يسوع في لوقا ٢٣: ٤٦ عن "نفسه" أو "روحه" عندما كان يحتضر. اصغِ لكلماته هناك:

يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. (لوقا ٢٣: ٤٦)

عندما مات يسوع على الصليب، بيّن أنه رغم أن جسده موضوع في القبر، فإن روحه أو نفسه البشرية ستكون بين يدي الله الآب.

وكونها الجانب الروحي في كياننا، فإن نفسنا هي مركز وعينا. فعندما تموت أجسادنا، تنفصل أنفسنا عن أجسادنا وتستمر في حالة من الوعي. ويُوضح قانون إيمان الرسل أن الشيء ذاته حدث ليسوع عند موته. ويقول بالتحديد:

ونزل إلى الجحيم.

يصرّح قانون الإيمان هنا، أنه عندما مات يسوع، انفصلت نفسه الواعية، العقلانية عن جسده. وبينما بقي جسده في القبر، نزلت نفسه إلى الجحيم. سنفحص معنى هذه العبارة بعمق أكثر لاحقاً في هذا الدرس. لكننا نريد الآن أن نشير ببساطة أنه بذِكْر نزول يسوع إلى الجحيم، يقرّ قانون إيمان الرسل أنه كان ليسوع نفس بشرية.

أخيراً، بالإضافة إلى الإقرار بناسوت يسوع من خلال الإشارات إلى ولادته، جسده، ونفسه،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يتحدث قانون إيمان الرسل أيضاً عن قيامة يسوع، التي اتحدت فيها نفسه مع جسده.

القيامة

تُبرهن القيامة أن يسوع كان كائناً بشرياً حقيقياً، لأنها تؤكد من جديد أن وجوده البشري الممجد الكامل تضمن اتحاد جسده البشري الحقيقي مع نفسه البشرية الحقيقية. وحدثت قيامة جسده عندما دخلت نفسه البشرية في جسده البشري الكامل. نعم، لقد كان جسده المُقام مختلفاً بطريقة ما لأنه تمجد ولم يعد فانياً. لكن ذلك لم يجعله أقل من الناحية المادية أو البشرية. بل بالعكس، عندما نرى رسالة كورنثوس الأولى ١٥، نجد أن جسد يسوع المقام هو باكورة القيامة الجسدية لكل المؤمنين. ويُظهِر لنا على هذا النحو ما ستكون عليه أجسادنا البشرية في المستقبل. اصغِ لما كتبه بولس في رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠–٢٣:

> **وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ. الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ. (١ كورنثوس ١٥: ٢٠–٢٣)**

وكما كان آدم الإنسان الأول الذي خُلق، كان يسوع الإنسان الأول الذي أُقيم بجسد ممجَّد. ورغم أن آخرين قبله أُعيدُوا إلى الحياة، وقد أقام يسوع بعضهم. حتى أَخْنُوخَ وإيليا أُخِذَا إلى السماء في أجسادهم دون أن يموتوا. لكن، لم ينل أي واحد منهم جسداً ممجداً خالداً. لكن رغم أن جسد يسوع مُمجدٌ الآن، إلا أنه ما زال بشرياً بالكامل – تماماً كما سنكون نحن بشريين بالكامل بعد أن يجدّد الله أجسادنا عند قيامة الأموات العظيمة.

> **لقد كان يسوع طفلاً. وكان يعتمد في طفولته على أمه بالكامل. ويقول لوقا أنه نما بالحكمة، القامة والنعمة أمام الله والناس. فهو لم يكن إنساناً كاملاً فقط، بل كان إلهاً كاملاً أيضاً، لكن لم تكن الحقيقة أن يسوع كان إنساناً أصلياً فقط، بل إنسان تام.**
>
> **— د. آلبرت مولر، الابن**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن نظرنا إلى ناسوت يسوع بالنسبة لاختباراته، سنلفت انتباهنا إلى وظيفته البشرية المذكورة في قانون إيمان الرسل، أي وظيفة المسيح.

الوظيفة

إن وظيفة المسيح مذكورة في هذه الكلمات في قانون إيمان الرسل:

أؤمن بيسوع المسيح.

يجهل العديد من المؤمنين في المسيحية الحديثة، أن كلمة المسيح هي في الواقع لقبٌ لوظيفة يسوع، أكثر من كونها جزء من اسمه الشخصي. إن كلمة "المسيح"، بهذا المعنى، مشابهة كثيراً لكلمات مثل "الملك" و"القاضي".

سنتحدث عن وظيفة يسوع البشرية في جزأين. أولاً، سنستقصي خلفية العهد القديم حول الوظيفة المعروفة "بالمسيح"، وثانياً، سنشرح كيف يشير تحقيق هذه الوظيفة في يسوع إلى ناسوت ربنا. دعونا نبدأ بخلفية العهد القديم حول الوظيفة المعروفة "بالمسيح".

خلفية العهد القديم

إن الكلمة العربية المسيح هي ترجمةٌ للكلمة اليونانية *christos*، التي هي بدورها ترجمةٌ لكلمة العهد القديم العبرية *mashiach* أو مسيّا ومعناها الممسوح. كان مصطلح "الممسوح"، في زمن العهد القديم، واسع المعاني ويمكن أن يُطبَّق على أي شخص عينّه الله ليخدمه بطاقة خاصّة. على سبيل المثال، يشير أخبار الأيام الأول ١٦: ٢٢ إلى الأنبياء بكلمة مُسَحاء. يتحدث لاويين ٤: ٣؛ ٥ و١٦ عن الكهنة الممسوحين. وأشار داود في صموئيل الأول ٢٦: ٩؛ ١١ و١٦، إلى شاول كمسيح الرب لأنه كان ملك إسرائيل. اصغِ للطريقة التي يصف بها لاويين ٢١: ١٠–١٢ مسح الكاهن الأعظم:

وَالْكَاهِنُ الأَعْظَمُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ الَّذِي صُبَّ عَلَى رَأْسِهِ دُهْنُ الْمَسْحَةِ وَمُلِئَتْ يَدُهُ لِيَلْبَسَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الثِّيَابَ ... إِكْلِيلَ دُهْنِ مَسْحَةِ إِلهِهِ عَلَيْهِ. (لاويين ٢١: ١٠-١٢)

كما نرى هنا، كرّس طقس المسحة الناس لخدمة الله.

لقد تم تطبيق أحد أهم استخدامات مصطلح الممسوح في العهد القديم على أنسال داود الذين مَلَكوا على إسرائيل ويهوذا. ونرى هذا في أماكن مثل مزمور ٨٩: ٣٨ و٥١، مزمور ١٣٢: ١٠ و١٧، وأخبار الأيام الثاني ٦: ٤٢. وقطع الله عهداً مع داود خلال حياته، واعداً إياه بتأسيس مملكةٍ ثابتة على الأرض تحت مُلك واحد من أنسال داود. يلخص مزمور ٨٩: ٣-٤ عهد الله مع داود بهذه الطريقة:

قَطَعْتُ عَهْداً مَعَ مُخْتَارِي. حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ. (مزمور ٨٩: ٣-٤)

من الطبيعي أن نتساءل لماذا خسر أبناء داود السيطرة على العرش في نهاية المَطاف، إن كان الله قد وعدهم به. إن الإجابة هي، أن البركات التي وعد بها الله في هذا العهد، كانت مشروطة بطاعة كل واحد من أنسال داود. وهذا الشرط مذكور بوضوح في أخبار الأيام الثاني ٦: ١٦، مزمور ٨٩: ٣٠-٣٢، ومزمور ١٣٢: ١٢. وهكذا، عندما تمرّد أنسال داود على الرب، خسروا عروشهم.

على سبيل المثال، في سنة ٩٢٢ قبل الميلاد، سُلِبَ عشرة أسباط من سلالة داود، خلال حكم رَحُبْعَامُ حفيد داود، وأُعطيت إلى يَرُبْعَامُ. ونقرأ عن هذا في الملوك الأول ١١ و١٢. وقد عُرِفَت الأسباط التي تبعت يَرُبْعَامُ بمملكة إسرائيل، وعُرِفَت البقية التي تبعت رَحُبْعَامُ بمملكة يهوذا. ولاحقاً، في سنة ٥٨٧ قبل الميلاد سُلِبَت حتى مملكة يهوذا من بيت داود عندما خُلِعَ يَكُنْيَا عن عرشه وسقطت مملكته بالكامل في أيدي بابل. وقد تنبأ العديد من الأنبياء، في تلك الفترة، بأن الله سيرسل "مسيّا" أو "ممسوحاً" عظيماً في المستقبل. وسيكون مَلكاً عظيماً من نسل داود، يُحيي ويوحّد مملكتَي إسرائيل ويهوذا.

لقد كان الملك الشخصية التي عُرِفت بالمسيّا في العهد القديم، وهو ملك من سلالة داود. وقد قطع الله عهداً مع داود بأنه سيُقيم ملكاً ستكون له علاقة خاصة، مثل علاقة ابن الله أي علاقة بالله كابنه. وبالفعل عندما نُشير إلى مسيّا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العهد القديم، نحن نُشير إلى ملكٍ. المَلك الذي سيحقق خلاص الله وتحريره.
— د. مارك ستراوس

تحدث العديد من أنبياء العهد القديم، عن المسيّا أو المسيح، كنسل داود، الذي سيعيد المسبيين إلى أرض الموعد، ويحمل بركات الله الأعظم إلى الأمة المُستعادة. على سبيل المثال نجد هذا النوع من النبوات في إرميا ٢٣: ٥–٨؛ ٣٠: ٨–٩؛ و٣٣: ١٤–١٧. ونراها كذلك في حزقيال ٣٤: ٢٠–٣١؛ و٣٧: ٢١–٢٨. ونقرأها أيضاً في زكريا ١٢ و١٣. وكمثال واحد فقط، اصغِ إلى إرميا ٢٣: ٥–٦:

هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ وَيُجْرِي حَقّاً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِناً. (إرميا ٢٣: ٥–٦)

شجَّع العهد القديم شعب الله، من خلال نبوات كهذه، ليتوقوا إلى المسيا – أي الملك الممسوح من سلالة داود، الذي سيخلصهم من معاناتهم ويحمل لهم بركات الله المجيدة.

بعد أن فهمنا خلفية العهد القديم حول وظيفة المسيّا، أصبحنا جاهزين لنفحص كيف يشير إتمام هذه الوظيفة في يسوع إلى ناسوته.

التحقيق في يسوع

يتحدث العهد الجديد عن يسوع بصفته المسيح في أكثر من ٥٠٠ مكان. وهكذا، يمكن الجزم من وجهة النظر المسيحية، بأنه المسيّا العظيم الذي كان العهد القديم يتوقعه. لكن حتى نُزيل كل الشك، توجد فقرتان في إنجيل يوحنا يُدعى فيهما يسوع "المسيّا"، ويشرح يوحنا أن "المسيّا" تعني نفس الشيء مثل "المسيح". إن هاتان الفقرتان هما يوحنا ١: ٤١، و٤: ٢٥–٢٦. فلْننظر إلى إحدى هاتين الفقرتين لنبرهن هذه النقطة. اصغِ لهذه الكلمات من حديث يسوع مع المرأة عند البئر في السامرة، والموجود في يوحنا ٤: ٢٥–٢٦:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ. (يوحنا ٤: ٢٥-٢٦)

أقرّ يسوع هنا بوضوح بأنه المسيّا المُتَنَبَأ عنه في العهد القديم. وقد شرح يوحنا أن الكلمة المعهودة "للمسيا" في اليونانية هي christos، والمترجمة هنا المسيح. ويخبرنا هذا، أنه في كل مرة نرى فيها الإشارة إلى يسوع "كالمسيح"، علينا أن نفهم أنه المسيّا المُتَنَبَأ عنه في العهد القديم.

لكن كيف يبرهن دور يسوع كالمسيّا أو المسيح على أنه إنسان حقاً؟ لماذا لم يأتي الله إلى الأرض بمجده الإلهي ويخلص شعبه؟ أو لماذا لم يرسل ملاكاً ليقود شعبه المختار؟

في الواقع، كان على المسيّا أن يكون إنساناً بحسب نبوات العهد القديم، لأنه كان عليه أن يكون ابناً لداود. وكما رأينا، قطع الله عهداً مع داود مُحدِّداً أن أحد أنساله سيملك على إسرائيل إلى الأبد. وبالطبع، كان كل أنسال داود بشراً.

يُقيم الله العلاقات مع الخطاة من خلال العهد. وهو يقوم بذلك طوعاً. وهو ليس مُلزَمٌ بالقيام بذلك. كما أنه هو من يُبادر به. وهو اختيار الله السيادي أن يقطع عهداً معنا من خلال وساطة ابنه. لكن ما أن يقطع الله عهداً، فهو مُلزمٌ بإتمام أحكام ذلك العهد بالطبع، سواء كانت بركات أو لعنات. فهو ليس حراً في كسر ذلك العهد.

— د. ديريك توماس

ورغم أنه قد يبدو مدهشاً، فقد ألزم الله نفسه بقراره فعلاً. وهو يختار أن يُلزِم نفسه بهذه الطريقة، كوسيلة لتحقيق إرادته الأبدية لشعب عهده. لكن رغم أن العهد يُلزِمه، فهو ما يزال تعبيراً عن إرادته الحرة.

— د. پول تشانج

في حالة العهد مع داود، ألزم الله نفسه بإرسال مسيّا بشري ليخلص شعبه. وكان هذا المسيّا يسوع.

السبب الثاني هو، أنه لا يمكن إلا لابن بشري لداود أن يكون ذبيحة كفارية عن شعبه. وكما

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

رأينا، يُشير عبرانيين ٢: ١٤–١٧ إلى وجوب أن يكون المسيّا إنساناً. وفوق هذا، يُضيف إشعياء ٥٣ المطلب بوجوب أن تكون الكفارة مصنوعة من قِبَلِ ابنٍ بشريٍ لداود. سبب ثالث لضرورة أن يكون المسيّا إنساناً، هو أنه لابد أن يكون آدم الثاني. أي لابد أن ينجح حيث فشل آدم.

عندما خلق الله البشر، أقام آدم رأساً للجنس بأكمله، وأوكل إلى البشر مهمة تحويل العالم إلى ملكوت الله. لكن آدم أخطأ مُغرقاً البشرية في الخطية، وجعلنا عاجزين عن أداء مهمتنا الموكلة إلينا. ويسجل تكوين ١–٣ هذه القصة، ويشرح رومية ٥: ١٢–١٩ مغزاها العميق. وتسجل أسفار العهد القديم بدورها، كيف حاولت البشرية الساقطة باستمرار، وفشلت في بناء ملكوت الله على مر القرون.

ومع ذلك، لم تتغير متطلبات الله؛ فما زال البشر مسؤولون عن بناء ملكوت الله. ولهذا، أرسل الآب ابنه في نهاية المَطاف ليحلّ المشكلة. وجاء الابن ليبني لنا الملكوت. لكن حتى يبنيه نيابةً عنا – وحتى يأخذ مكاننا – كان ينبغي أن يصبح هو نفسه إنساناً. ومن خلال حياته البارة، موته الكفاري، قيامته المخوَّلة، وتتويجه السماوي، نجح يسوع حيث فَشِلَ آدم وفَشِلنا جميعاً. فقد أصبح يسوع آدم البشرية الثاني. وعندما نتحد بيسوع بالإيمان، يصبح نجاحه نجاحٌ لنا، وقدرته قدرةٌ لنا. وقد استعدنا الدور الجليل الهام في بناء ملكوت الله.

لقد تحدثنا في مناقشتنا حول ناسوت يسوع عن اختباراته البشرية المتنوعة، بالإضافة إلى الوظيفة البشرية للمسيّا أو المسيح. نحن مستعدون الآن للحديث عن طبيعة يسوع البشرية وعلاقتها بطبيعته الإلهية.

الطبيعة

عندما نقول أن ليسوع طبيعة بشرية، فإننا نعني أنه يمتلك كل الصفات والسمات الأساسية للكائن البشري – أشياءٌ مثل جسد بشري مادي ونفس بشرية عقلانية.

خلال تاريخ الكنيسة، كان هناك الكثيرُ من المعارك اللاهوتية حول طبيعة ناسوت المسيح. هل كان إنساناً كاملاً من كل ناحية؟ هل كان له جسدٌ ودمٌ حقيقيان؟ أم أنه بدا كإنسان فقط؟ هل كانت له نفسٌ بشرية، أم أن شخصَه الإلهيَ سكنَ جسداً فارغاً؟ أسئلةٌ مماثلةٌ تبدو على الأرجح معقّدةً وغامضة، أو حتى غيرَ مهمة. لكن، في وقت من الأوقات، هدّدت النزاعاتُ حولَ طبيعةِ المسيح البشرية، بانقسام الكنيسة. وقد كانت هذه الخلافات، موضوعَ الكثير من المجامع اللاهوتية، وحجرَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عثرة، تعثرت به العديد من الطوائف المُهرطقة. لذلك، من المهم بالنسبة لكل مسيحي أن يفهمَ على الأقل النواحي الأولية لطبيعة يسوع البشرية.

تمسك اللاهوت المسيحي المخلص باستمرار، بأن يسوع هو إنسان كامل من كل ناحية: حيث أن له جسد ونفس؛ كان معرضاً للمرض، الأذى والموت؛ كانت له قيود مادية عادية؛ وهكذا.

لكن عندما نتكلم عن يسوع بهذه الطريقة، سريعاً ما تصبح الصورة معقّدة، لأن يسوع مختلف عن باقي البشر في بعض الطرق الهامة. فمن جهة، يسوع هو كائن بشري كامل، في حين أن هناك عيوب في جميعنا. وهذا يؤدي إلى بعض الاختلافات الهامة فيما بيننا. على سبيل المثال، أخطأ كل كائن بشري. ونرى هذه الفكرة في الملوك الأول ٨: ٤٦، مزمور ١٣٠: ٣، مزمور ١٤٣: ٢، رومية ٥: ١٢، غلاطية ٣: ٢٢ والعديد من الفقرات الأخرى. وكمثال واحد فقط، تأمل في هذه الكلمات من رومية ٣: ١٠-١٢:

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. (رومية ٣: ١٠-١٢)

لكنّ يسوع مختلف. فقد وُلِد من دون خطية، وعاش حياة خالية من الخطية تماماً. ويتحدث الإنجيل تحديداً عن حياته الخالية من الخطية، في فقرات مثل عبرانيين ٤: ١٤-١٥؛ و٩: ١٤. وهكذا، كيف نوفّق هذه الفكرة مع التأكيد بأنه كان ليسوع طبيعة بشرية حقيقية كاملة؟ في الواقع، إن الإجابة البسيطة هي أن ارتكاب الخطية، وحتى القدرة على ارتكابها، ليسا ضروريَين حتى نكون بشر.

إن العبارة التي تقول أن الله خلق البشرية في البدء مع القدرة على ارتكاب الخطية صحيحة. وقد برهن آدم وحواء على ذلك في تكوين ٣ عندما أكلا من شجرة معرفة الخير والشر. لكن علينا الاعتراف بأنهما كانا ما يزالان بشر حتى قبل أن يخطئا. وهكذا، يمكننا إيجاد إنسان لا يخطئ. في الواقع، عندما نموت ونذهب إلى السماء، سنخسر القدرة على ارتكاب الخطية فعلاً، كما يعلّم عبرانيين ١٢: ٢٣. لكننا سنبقى بشراً بالكامل. وهكذا، رغم كون الخطية من صفاتنا في هذا العالم الساقط، فلن تكون من صفاتنا في العالم القادم. وبالتالي ليس الإثم صفة ضرورية للبشرية.

ولهذا السبب نقول: تتضمن طبيعة يسوع البشرية كل الصفات والسمات الأساسية للكائن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

البشري.

أمر آخر يجعل يسوع مختلفاً، هو حقيقةُ أنه الشخص الوحيد الذي يمتلك طبيعتين: طبيعة بشرية، وطبيعة إلهية. إن لدى كل البشر طبيعة واحدة: الطبيعة البشرية. أما يسوع فهو إله وإنسان معاً، كونه إنسانٌ كاملٌ وإلهٌ كاملٌ في نفس الوقت.

لا يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح، كيف تتحد طبيعتا يسوع في أقنومه. وأدت الصعوبات المتضمَّنة في تفسير هذا الاتحاد، إلى العديد من الخلافات في الكنيسة الأولى. لكن استقرت الكنيسة في النهاية، على لغة أكّدت كلاً من الأقنوم الواحد ليسوع وطبيعتيه، دون تجاوز الكتاب المقدس في وصفه للتفاصيل.

إن المصطلح التقني الذي نستخدمه لوصف وجود الطبيعيتَين البشرية والإلهية في أقنوم المسيح هو الاتحاد الأقنومي. ورغم أن هذا المصطلح قد يبدو غريباً على مسامعنا اليوم، يمكننا فهمه عندما نفكر بالطريقة التي استُخدِم فيها في الكنيسة الأولى. حيث كانت "الأقنومية"، في الكنيسة الأولى، إحدى الكلمات التي استُخدِمت بصورة عامة للإشارة إلى ما نسميه أقنوماً، لا سيما الأقنوم في الثالوث.

على سبيل المثال، استخدم باسيليوس، أب الكنيسة في القرن الرابع، كلمة أقنوم في الفصل الثامن عَشَر من مؤلَّفه عن الروح القدس، كما يلي:

> **يوجد إلهٌ وأبٌ واحد، مولودٌ وحيدٌ واحد، وروحُ قدسٍ واحد. ونعلن كل اتحادٍ أقنومي على حدا.**

لقد قصد باسيليوس هنا الشيء نفسه الذي نقصده إذا قلنا "نعلن كلٍ من الأقانيم على حدا".

تتعامل عقيدة الاتحاد الأقنومي إذاً، مع وحدة الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ضمن الاتحاد الأقنومي أو أقنوم الله الابن. وتقول بالتحديد:

> **إن يسوع هو أقنوم واحد بطبيعتين متميزتين (طبيعة إلهية وطبيعة بشرية) محتفظاً مع كل طبيعة بصفاتها الخاصة بها. لقد كان لدى الله الابن لاهوت كامل بكل صفاته دائماً. وعندما حُبل به ووُلد ككائن بشري، أضاف إلى شخصه كل الصفات الأساسية للكائن البشري، مثل الجسد والنفس.**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن أحد الأماكن التي يتحدث فيها العهد الجديد عن الاتحاد الأقنومي هو فيلبي ٢: ٥-٧، حيث كتب بولس هذه الكلمات:

الْمَسِيحِ يَسُوعَ ... الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ ... أَخْلَى نَفْسَهُ آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. (فيلبي ٢: ٥-٧)

أوضح بولس هنا أن يسوع كان كالله وله طبيعة إلهية كاملة. ثم، تجسد، مضيفاً بذلك طبيعة بشرية إلى الطبيعة الإلهية التي كان يمتلكها مسبقاً. وقد أربكت عبارة "أخلى نفسه"، أو حرفياً "جرّد نفسه"، المسيحيين أحياناً.

لقد ظن البعض خطأً أن يسوع تخلى عن مجده، أو حتى عن طبيعته الإلهية. لكن كما رأينا في دروس سابقة، إن هذا مستحيل. حيث أن طبيعة الله ثابتة. فلا يمكن أن يتخلى الله عن أيٍ من صفاته الأساسية، فكم بالحري عن طبيعته بأكملها.

ولحسن الحظ، أوضح بولس معنى هذه العبارة بتفسيرها من خلال عبارتين تتضمنان اسم فاعل: آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ وصَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ.

تخبرنا هاتان العبارتان كيف "أخلى يسوع نفسه"، أو "جرّد نفسه". وقد جرّد يسوع نفسه بالتحديد، ليس بفقدان طبيعته الإلهية، بل باتخاذه طبيعة إضافية – طبيعة بشرية لم تحلّ مكان مجده الإلهي، بل ببساطة حجبته.

ولعل البيان الأكثر شهرة الذي يفسّر الاتحاد الأقنومي هو "قانون إيمان المجمع المسكوني الذي اجتمع في سنة ٤٥١ ميلادية في مدينة "خلقيدونيّة" في شمال آسية الصغرى. وقد اجتمع "مجمع خلقيدونيّة" ليدافع عن العقائد التقليدية لأقنوم وطبيعتَي المسيح، وليدحض العديد من البِدَع المختلفة حول هاتين المسألتين.

إن البيان الذي قدمه المجمع معروف بعدة أسماء، منها قانون الإيمان الخلقيدوني أو "الرمز"، و"تعريف خلقيدونية". اصغِ لهذا الاقتباس منه:

إن ربنا يسوع المسيح [هو] كامل في اللاهوت وكامل في الناسوت؛ إنه إله حق وإنسان حق، ومن نفس عاقلة وجسد... في كل شيء مثلنا، وبلا خطية...

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

معروفٌ بطبيعتين، بدون التباس، بدون تغيير، بدون انقسام، وبدون فصل. إن تميُّز طبيعتيه لا يُلغَى بوحدتهما، لكن تكون صفات كل طبيعة محفوظة ومجتمعة سوية لتشكل جوهراً وأقنوماً واحداً.

إن الكثير من لغة قانون الإيمان الخلقيدوني تقني جداً. لكن يمكن تلخيصه في نقطتين. فمن جهة، إن ليسوع أقنوم واحد.

فهو لا يمتلك شخصين أو فِكرَين، كما لو أن شخصاً بشرياً استضاف شخصاً إلهياً في جسده. كما أنه ليس شخصاً واحداً، يكون نوعاً ما اتحاداً أو هجيناً لشخصَين أو فكرَين متميزَين، كما لو أن شخصاً إلهياً اندمج مع شخص بشري. فقد كان وما يزال الشخص الأبدي ذاته المعروف بابن الله. إن ليسوع، في الوقت ذاته طبيعتان متميزتان: طبيعة بشرية وطبيعة إلهية.

إن كلتا هاتين الطبيعتين كاملتين وصحيحتين، تماماً كما أن طبيعة الآب إلهية بالكامل، وطبيعة البشر بشرية بالكامل. ويمتلك يسوع كل صفة ضرورية للاهوت، وأيضاً كل صفة ضرورية للناسوت.

علاوة على ذلك، إن طبيعتا يسوع متميزتان عن بعضهما البعض. فهو لا يمتلك طبيعة هجينة تضم الصفات الإلهية والبشرية معاً. كما أن صفاته البشرية لا تعيق صفاته الإلهية، ولا تعزز صفاته الإلهية صفاته البشرية. حيث تبقى كل طبيعة بدون تغيير بالكامل.

أعتقد أن ما يُثير الفضول هو الطريقة التي تُشدد فيها الرسالة إلى العبرانيين على أهمية أن يكون الوسيط بين الله والإنسان، إلهاً بالكامل وإنساناً بالكامل. فهو الله الخالق الأبدي الذي يحفظ كل الأشياء بكلمة قدرته. ثم تقول الرسالة إلى العبرانيين، أنه من أجلنا ولأننا بحاجة لرئيس كهنة يكون إنساناً بالكامل، فهو يأخذ لنفسه جسداً ودماً مثلنا تماماً. ويمكنه أن يشفع لنا من وجهة نظر الشخص الذي يشترك في طبيعتنا البشرية. ولهذا نحن بحاجة لرئيس كهنة بشري. كما أننا بحاجة أيضاً لرئيس كهنة إلهي يعيش للأبد ليشفع لنا. ونجد هذا في شخص يسوع المسيح.

— د. دينيس جونسون

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن لناسوت المسيح عدة مضامين بالنسبة للطريقة التي نعيش فيها كأتباع له. وكما كتب بولس في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ٥ هذا يعني أن لنا وسيط بشري فعّال بيننا وبين الله، يمكننا أن ننال الغفران من خلال موته، ونعيش كالأشخاص الذين تمت مصالحتهم مع الآب بشكل كامل. وكما علّم بولس في رومية ٥: ١٢-١٩، هذا يعني أن يسوع بصفته آدم الثاني، شكّل جنساً بشرياً جديداً من أولئك الذين يثقون به، مُعيداً إيانا إلى مركز مجد وكرامة ضمن الخليقة. وأصبح لدينا، بسبب هذا، القدرة لنعيش بطرق تُرضي الله، ولنغيّر العالم لنجعله شبيهاً بملكوته السماوي بشكل أكبر.

وعلى المستوى الفردي، وبينما نتصارع مع الخطية والمعاناة في حياتنا، يمكننا أن نقترب من عرش النعمة بثقة، عالمين أن مخلصنا الكامل الناسوت يفهم ويتعاطف مع آلامنا وضعفاتنا، ويجعله متلهف للاستجابة لنا بطرق تخفف من معاناتنا، تبني شخصيتنا، وتزيد من مكافآتنا الأبدية. إن هذه بعضاً من طرقٍ لا تحصى، يؤثر فيها ناسوت المسيح الكامل على حياتنا.

استعرضنا في هذا الدرس ألوهية يسوع المسيح وناسوته. ونحن مستعدون الآن للتركيز على عمل المسيح المذكور في قانون إيمان الرسل.

العمل

شاع بين اللاهوتيين، في القرون الأخيرة، أن يتحدثوا عن عمل يسوع بعلاقته بفكرتين. أولاً، باتضاعه، إذ وضع نفسه بتنازله واتخاذه طبيعة بشرية ضعيفة، وليتألم على الأرض ليفدي البشر الساقطين. وثانياً، بتمجيده، حيث كشف الله الآب عن مجد المسيح الإلهي المَخفي، وأغدق عليه مجداً وكرامةً إضافيين. وهاتان الفكرتان غير مذكورتين بوضوح في "قانون إيمان الرسل"، لكنهما ناحيتان مساعدتان للتأمل في عمل يسوع.

بينما نتأمل في عمل يسوع في هذا الدرس، سنتناول أولاً تواضعه، أي تلك الأمور التي أخفَت أو حجبت مجده. وثانياً، سنتأمل تمجيده، أي العمل الذي أظهر مجده، والذي سيُنتِج المزيد من المجد في المستقبل. دعونا نبدأ بتواضع المسيح خلال خدمته الأرضية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التواضع

إن عمل يسوع في التواضع مذكور في الأسطر التالية من قانون إيمان الرسل:

الذي حُبل به بالروح القدس،
وولد من مريم العذراء.
وتألم على عهد بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ،
وصلب ومات وقبر؛
ونزل إلى الجحيم.

لقد حجب ابن الله مجده في كلٍ من هذه الأعمال، وأخفاه عن الأنظار، وأخضع نفسه للمعاناة والهوان. ولأن طبيعة الابن الإلهية ثابتة، فلا يمكن إذلالها. وهكذا، كان تواضعه محصوراً بطبيعته البشرية. ومع ذلك، وبسب اتحاد طبيعته البشرية بشخصه تماماً، فقد اختبر شخصه الإلهي التواضع بصورة كاملة.

سنلخّص أعمال يسوع في التواضع في هذا الدرس، تحت عنوانين رئيسيين: تجسده وآلامه. دعونا نبدأ بالنظر إلى تجسده، عندما جاء إلى الأرض ككائن بشري.

التجسد

يشير المصطلح اللاهوتي التجسد إلى اتخاذ يسوع طبيعة بشرية بصورة دائمة. وتشير كلمة "تجسد" بشكل حرفي إلى "اتخاذه جسداً"، أي جسداً بشرياً. لكن كما رأينا، أكد اللاهوت المسيحي باستمرار، أن يسوع أخذ أيضاً نفساً بشرية. وهكذا، عندما نتكلم عن التجسد في اللاهوت، فإننا نشير عادة إلى الطبيعة البشرية الكاملة ليسوع. وتتحدث الأسفار المقدسة عن تجسد المسيح في عدة أماكن مثل يوحنا ١: ١ و١٤؛ فيلبي ٢: ٦-٧؛ وعبرانيين ٢: ١٤-١٧. إن يوحنا ١: ١ و١٤ على الأرجح، مصدر المصطلح التقني "تجسد". اصغِ لما كتبه يوحنا هناك:

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَحَلَّ بَيْنَنَا. (يوحنا ١: ١ و١٤)

لاحظ أن يوحنا قال إن ابن الله صار جسداً–المعنى الحرفي للتجسد. وكان قصده أن يسوع أخذ طبيعة بشرية حقيقية، بما في ذلك جسد بشري حقيقي.

إن الأعمال المرتبطة بتجسد يسوع، في قانون إيمان الرسل، هي الحبل به وولادته. وقد سبق وتكلمنا عن هذه الأحداث من حيث علاقتها بولادة يسوع، وأظهرنا أنها تبرهن ناسوته. ونريد الآن أن نتأمل في هذه الأحداث من جديد، لكن من معيار عمل يسوع كالمسيّا. لماذا كان التجسد ضرورياً؟ وماذا حقق يسوع من خلاله؟

تعلّم الأسفار المقدسة أن عمل يسوع في التجسد أنجز ثلاثة أشياء على الأقل: أولاً، أعطى هذا التجسد الله الابن الحق الشرعي ليكون الملك الداوديّ. ثانياً، أعطاه الرحمة والتعاطف اللذين احتاجهما حتى يكون رئيس كهنة فعال. وثالثاً كان التجسد ضرورياً حتى يصبح يسوع ذبيحة كفارية عن الخطية. دعونا نتأمل كلاً من هذه النقاط، مبتدئين بحقيقةِ وجوب أن يكون الملك الداوديّ كائنا بشرياً.

لقد سبق وذكرنا أنه كان على المسيّا أن يكون إنساناً حتى يحقق الله وعوده لداود. ولهذا، سنتأمل عند هذه النقطة، كيف أن عمل يسوع في التجسد أعطاه الحق في عرش داود. والمشكلة التي نواجهها، هي أن الحق الشرعي في وراثة عرش داود، هو فقط لأبناء داود. وهكذا، يمكن أن يحق ليسوع المطالبة بعرش داود فقط، إذا كان له أب بشري ينحدر من سلالة داود. ولحل هذه المشكلة تَجَسَّدَ يسوع من خلال مريم العذراء التي كانت مخطوبة ليوسف. وكما نرى في سلسلة نسب يسوع في متى ١، ولوقا ٣، كان يوسف نسلاً شرعياً مباشراً لداود. وهكذا، عندما تزوج يوسف من مريم وتبنّى يسوع، حصل يسوع على سلسلة نسب يوسف الشرعية، ومعها الحق ليكون الملك المسيَّاني.

بالإضافة إلى إعطاء الله الابن الحق الشرعي ليكون الملك الداوديّ، فقد أعطاه التجسد الرحمة والتعاطف اللذان احتاجهما ليكون رئيس كهنة فعال نيابةً عن شعبه.

يخبرنا الكتاب المقدس بأن تجسُّد يسوع جعله رئيس كهنة فعّال أكثر مما كان عليه أو ما يمكن أن يكون عليه، لو أنه لم يعرف ملء معنى أن يكون إنساناً ويختبر ذلك معنا ولأجلنا. وتوجد مجموعة متنوعة من الطرق التي يتجلّى فيها

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ذلك. وإحدى هذه الطرق هي أن يسوع في حياته وخبرته، تعاملَ وواجه في العالم الساقط نفس نطاق المشاكل البشرية التي نواجهها نحن، أن الله في الجسد يعرف نفس نوع أوجاع القلب، والجروح التي يختبرها أي شخص يعيش في هذا العالم الساقط. وليس هذا شيئاً نظرياً بالنسبة له. بل أنه أتى إلى العالم في جسدنا ودمنا الفقيرَين واختبره بنفسه.

— د. ليچن دنكن الثالث

ناقَشَ مؤلف سفر العبرانيين هذا الجانب من التجسد في عبرانيين ٢: ١٧–١٨. اصغِ لما كتبه هناك:

مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا لِلهِ... لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّباً يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ. (عبرانيين ٢: ١٧–١٨)

بالإضافة إلى إعطاء يسوع الحق ليكون الملك الداوديّ والخبرة ليكون رئيس كهنة فعال، مكّن التجسد يسوع من أن يصبح ذبيحة كفَّارية عن خطايا شعبه.

كما رأينا سابقاً في هذا الدرس، كان على يسوع أن يكون إنساناً حتى يموت عوضاً عن شعبه. لكن لماذا كان ناسوته أساسياً في الكفّارة؟ إن الجواب هو، أن الله فرض الموت البشري كعقاب على الخطية البشرية. وتعلّم الأسفار المقدسة هذا في تكوين ٢: ١٧، رومية ٥: ١٢؛ و٦: ٢٣، يعقوب ١: ١٥ وفي عدة أماكن أخرى. وقد انتشرت الخطية بدءاً من آدم، إلى الجنس البشري بأكمله، وجلبت العقاب الشرعي بالموت البشري. لهذا السبب، يمكن للموت البشري ذو الجسد والدم الحقيقين فقط، أن يلبي متطلبات الله. اصغِ للطريقة التي شرح بها بولس الصلة بين ناسوت يسوع وخلاصنا في رومية ٥: ١٥–١٩:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ فَبِالأَوْلَى كَثِيراً نِعْمَةُ اللهِ وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ فَبِالأَوْلَى كَثِيراً الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ... لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً. (رومية ٥: ١٥–١٩)

لقد شدّد الرسول بولس، مراراً وتكراراً، أن بر يسوع البشري كان العلاج والنظير لخطيئة آدم البشرية. وقد أوضح بولس بشكل كبير أنه على يسوع أن يكون إنساناً حتى يُصلِح ما دمره آدم. كان عليه أن يكون إنساناً، حتى يأخذ العقاب الذي فرضه الله على البشرية وينشر بره إلى البشر الآخرين.

نشدد أحياناً كمحافظين، على ألوهية المسيح حتى أننا ننسى أن حقيقة ناسوته خلصتنا. ولأن يسوع أصبح إنساناً حقيقياً، فقد عانى ومات عنا وعن خطايانا. وهكذا، إن ناسوته هام لخلاصنا.
— د. مارك ستراوس

بعد أن تأملنا في تجسد يسوع، دعونا نبحث في آلامه، أي الجانب الثاني لعمل التواضع المذكور في قانون إيمان الرسل.

الآلام

إن المصطلح اللاهوتي آلام مشتقٌ من الفعل اليوناني pascho، والذي يعني يعاني. وهو يشير إلى معاناة يسوع وموته ابتداءً من ليلة القبض عليه. إن آلام يسوع مذكورة في الأسطر التالية من قانون إيمان الرسل:

وتألم على عهد بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ،
وصلب ومات وقبر؛
ونزل إلى الجحيم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن معظم المسيحيين على علمٍ بقصة اعتقال يسوع، معاناته، وصلبه. وبدلاً من استعراض تلك التفاصيل هنا، سنركّز على السبب الذي دفع يسوع ليعرّض نفسه لهذه الأحداث.

أما بالنسبة لما يتعلق بآلام يسوع، تشرح الأسفار المقدسة أن تعليم يسوع الطاعة، وإيداعه بين يدَي الله الآب كان أمراً ضرورياً. كما نقرأ في عبرانيين ٥: ٨:

مَعَ كَوْنِهِ ابْناً تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. (عبرانيين ٥: ٨)

وكما كتب بطرس في رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٠-٢١:

بَلْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ فَهذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. (١ بطرس ٢: ٢٠-٢١)

تمّم المسيح مشيئة الآب من خلال آلامه، وبالتالي استودع نفسه في عهدة الآب. وقد حصل، من خلال الطاعة الكاملة للآب، على مكافأة أبدية – مكافأة يشاركنا بها بسخاء.

ولكن سوء معاملة يسوع تحت حكم بيلاطس، لم ينته بآلامه فحسب، بل استمر حتى موته مصلوباً. وقد يكون هذا من أكثر الجوانب المعروفة لعمل المسيح في التواضع، وذلك لسبب وجيه: فقد كان موته من كفّر عن خطيتنا وتمّم خلاصنا.

لقد حل موت الرب يسوع عن الخطية المسألة، لأنه أصبح بديلاً لعقوبتنا. وهذا ما يظهر عليه خلال العهد الجديد. ويعني البديل أنه أخذ مكاننا وتشير العقوبة إلى حقيقةِ أنه أخذ مكاننا في تحمُّل الحُكم، أي العقوبة التي نستحقها كلنا بسبب تجاوزاتنا لناموس الله، العقوبة التي هدَّدنا بها الله بسبب كسر ناموسه. إن طبيعة الله كما يلي، وأعني بذلك أن هذه هي قداسته. في الواقع إن طبيعته هي أنه حيث توجد خطية، لابد من وجود عقاب. وكانت طريقة الخلاص الرائعة، الحكيمة والمُحِبة التي وضعها الله، بتحويل العقوبة عن أكتافنا المُذنبة إلى أكتاف ابنه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المُتجسد البريئة الخالية من العيوب، الذي قدّم بذلك نموذجاً للذبيحة الحيوانية التي كانت خالية من العيوب والتي كانت مطلوبة خلال العهد القديم كله.
— د. جيمس باكر

غالباً ما وصف الرسول بولس الصلب باعتباره لب الإنجيل. ونجد هذا في أماكن مثل رومية ٦: ٦، رسالة كورنثوس الأولى ١: ١٧-١٨، غلاطية ٦: ١٤، وكولوسي ١: ٢٠. وكمثال واحد فقط، اصغ لكلماته في غلاطية ٢: ٢٠-٢١:

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ إِيمَانِ ابْنِ اللهِ الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي. لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ فَالْمَسِيحُ إِذاً مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ. (غلاطية ٢: ٢٠-٢١)

كان موت المسيح العمل الرئيسي الذي تمّم خلاصنا. ولهذا السبب، كان الحقيقة الرئيسية في الكرازة بالإنجيل عبر التاريخ.

بعد صلب يسوع، دُفن جسده في قبر، حيث بقي هناك بلا حياة لثلاثة أيام. وكونه إنسان كامل، خضع يسوع لتجربة الموت العادية البشرية. ويسجل قانون إيمان الرسل هذه الحقيقة في هذه الكلمات:

نزل إلى الجحيم.

وفي ذلك الوقت، بقي جسد يسوع في القبر، بينما نزلت نفسه إلى مكان الأموات.

يجب أن نذكر أن اللاهوتيين المعاصرين لا يتفقون تماماً حول معنى عبارة: نزل إلى الجحيم. ويفسّر العديد من الكنائس اليوم هذا السطر، ليقولوا فقط أن المسيح قد دُفن. ولكن من الواضح أن هذا لم يكن ما قصده قانون إيمان الرسل. فمن جهة، يذكر قانون الإيمان أن يسوع دُفن وأنه نزل إلى الجحيم. ويبدو بوضوح أن هاتين العبارتين منفصلتان ومتعاقبتان في السجل التاريخي.

من جهة أخرى، رغم صحة أن عبارة الجحيم قد تعني ببساطة تحت الأرض، يُشير

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

استخدامه في الكتاب المقدس وفي كتابات الكنيسة الأولى تقريباً بشكل دائم إلى العالم السفلي الذي يحتوي أنفس الأموات. وقد نفكر بأن هذا هو معناه الافتراضي في الكنيسة الأولى– أي المعنى الذي فكّر به المسيحيين القدماء عندما استخدموا كلمة "الجحيم". ولهذه الأسباب كلها، من الأفضل أن نختم بالقول إن قانون إيمان الرسل أراد أن يعلّم أن نفس يسوع نزلت فعلاً إلى العالم السفلي، في الفترة بين موته وقيامته. ولكن ماذا كانت طبيعة هذا الجحيم؟

غالباً ما تم وصف الكون، في العالم القديم، بلغة البنية العمودية. فقد كانت الأرض، حيث عاشت الكائنات البشرية، في الوسط. وقيل عن السماء، أي مملكة الله وملائكته، كما لو أنها الفضاء. وتحت الأرض، كان عالم غامض، تسكن فيه أنفس الموتى. وغالباً ما تمت تسميته في العهد القديم العبري، *sheol*، ودُعي عادةً في العهد الجديد اليوناني، وفي الترجمات اليونانية للعهد القديم، بكلمة الهاوية.

لقد قيل في العهد القديم، أن أنفس الأبرار والأشرار تسكن هناك منتظرة الدينونة الأخيرة. لكن تشير الهاوية في العهد الجديد عادةً، إلى مقر الأنفس الشريرة، كما في لوقا ١٠: ١٥. ورغم ذلك، يؤكد العهد الجديد، على الأقل قبل قيامة يسوع، أن أنفس الأبرار كانت في الهاوية أيضاً. ويخبرنا أعمال الرسل ٢: ٢٧–٢٩ أن الملك البار داود كان في الهاوية.

هذا لا يعني أنه يتم معاملة كل شخص في الهاوية أو الجحيم بالتساوي. حيث يَدُلُ المثل الذي أعطاه يسوع عن لعازر والرجل الغني، والموجود في لوقا ١٦: ١٩–٣١، على وجود هاوية كبيرة تفصل أنفس الأشرار عن أنفس الأبرار. وبينما كان الأشرار يعانون في العذاب، كان الأبرار يتعزون. وكان إبراهيم، في هذا المثل، مقيماً في مكان التعزية. ولهذا غالباً ما دعا اللاهوتيون هذا الجزء من الهاوية بجانب إبراهيم أو حرفياً حضن إبراهيم.

وقد عبّر أب الكنيسة ترتليان، الذي كتب في بداية القرن الثالث، عن الاعتقاد السائد حول هذا القسم من الهاوية. اصغِ لما كتبه في الفصل السابع عَشَر من مؤلفه عن قيامة الأجساد:

إن حقيقة أن الأرواح حتى الآن معرّضة للعذاب والبركة في الهاوية... تم إثباتها في حالة لعازر.

وكان لدى أب الكنيسة إغناطيوس، الذي كتب سنة ١٠٧ ميلادية، ما أراد قوله في رسائله إلى أهل كنيسة ترالِس:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

[أقصد] بأولئك الذين تحت الأرض، الحشد الذي قام مع الرب. حيث تقول الأسفار المقدسة: "قَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ" بما أن قبورهم كانت مفتوحة. فقد نزل وحده إلى الهاوية فعلاً، لكنه قام مصحوباً بحشد؛ ومزق ذلك الفاصل الذي كان موجوداً منذ تأسيس العالم.

وهكذا، عندما يقول قانون الإيمان أن يسوع نزل إلى الجحيم، فإن المعنى المرجح هو أن نفسه البشرية نزلت إلى مكان الأنفس التي غادرت. ونزل بالتحديد إلى المكان المخصّص لأنفس الأبرار وليس إلى المكان الذي يتعذب فيه الأشرار. لقد كانت إقامة يسوع في هذا الجزء من الجحيم جزءاً ضرورياً من عمله، لأنها أخضعت نفسه للعقاب القضائي للموت البشري الحقيقي.

تُبيّن لنا آلام يسوع ما معنى أن تكون إنساناً حقاً في عالم ساقط. فإن كان على ربنا الكامل أن يتألم بينما قاوم الخطية، فلا شك أننا نحن غير الكاملين، سنعاني أيضاً. في الواقع، كما كتب بولس في رسالة تيموثاوس الثانية ٣: ١٢، إن المعاناة مضمونة لكل من يسعى حتى يحيا حياة القداسة. لكن تُعلّم الأسفار المقدسة أيضاً أن المسيح يتألم أيضاً عندما نتألم نحن. هذا يعني أنه يتعاطف مع ألمنا، ويتوق لتعزيتنا. وكما علّم بولس في كولوسي ١: ٢٤، فإن معاناة المسيح من خلالنا في النهاية ستكتمل. وعندما يحدث هذا، سيعود المسيح في المجد، وسننال ميراثنا الأبدي. إن معاناتنا ليست دون هدف؛ فهي وسيلة يستخدمها الله ليحقق الاستعادة الكاملة لكل الخليقة.

بعد أن نظرنا إلى عمل يسوع في التواضع، علينا أن نتأمل عمله في التمجيد، عندما تم الإعلان عن مجده الإلهي مرة أخرى.

التمجيد

عندما نتكلم عن تمجيد المسيح، من المهم أن نتذكر أنه كان أكثر من كشف عن مجده المستتر. فباتضاعه، اكتسب الابنُ مجداً أعظم من الذي كان يملكه في الأصل. وقد قام بأعمال باركها الآب، وبتقديمه ذاته ذبيحة، اشترى له شعباً من الورثة، وكذلك حقَ الجلوسِ على عرشِ ملكوت الله. فمن خلالِ هذه الأعمال، ازداد في الواقع استحقاق الابن وأهليته ومجده نتيجة تواضعه.

يذكر قانون إيمان الرسل تمجيد المسيح في بنود الإيمان التالية:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وقام في اليوم الثالث من الأموات،
وصعد إلى السماء،
وهو جالس عن يمين الآب القادر على كل شيء.
وأيضاً سيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات.

كانت طبيعة المسيح الإلهية ممجَّدة بثبات دائماً، فهي لم تتعرض للموت، ولم تُنزَع عن عرشه في السماء. وهكذا، كان تمجيد ابن الله محصوراً بطبيعته البشرية. ومع ذلك، ومثل كل اختبار للمسيح في طبيعته البشرية، اختبر شخصه الإلهي التمجيد بشكل كامل.

ستنقسم منقاشتنا حول تمجيد المسيح إلى أربعة أجزاء. أولاً، سنتكلم عن قيامة المسيح من بين الأموات. ثانياً، سنتكلم عن صعودِه إلى السماء. ثالثاً، سنستكشف معنى تَرَبُعِهِ على العرش عن يمين الآب. ورابعاً، سنذكر الدينونة المستقبلية التي سيحققها. فلنبدأ بقيامة المسيح من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صلبه.

القيامة

لا يدرك معظم المسيحيين أن أهمية قيامة المسيح لا تقل عن أهمية موته بالنسبة لخلاصنا. لهذا السبب، تتحدث رسالة بطرس الأولى ٣: ٢١ عن الخلاص من خلال قيامة يسوع المسيح. في الواقع، إن خلاصنا ليس مجرد شيء اشتراه المسيح من أجلنا، ثم أعطانا إياه كهَدية، رغم أننا غالباً ما نصفه بهذه الطريقة. بدلاً من ذلك، إنه الهدية التي يعطينا إياها يسوع من خلال اتحادنا به – وهذه هي فكرة الوجود "في المسيح"، التي نسمع عنها الكثير في رسائل العهد الجديد.

فقد تمت مسامحتنا من خلال موته لأننا، باتحادنا به متنا معه على الصليب. وننال الحياة الأبدية لأننا قُمنا أيضاً لحياة جديدة من خلال قيامته. وتتحدث الأسفار المقدسة عن هذا في رومية ٦: ٣–١١؛ و٨: ١٠–١١، رسالة كورنثوس الثانية ٥: ١٤؛ و١٣: ٤، كولوسي ٢: ١١–١٣: ٣، وعدة أماكن أخرى. وكمثال واحد فقط، كتب بولس هذه الكلمات في رومية ٦: ٤–٥:

فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هكَذَا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ. (رومية ٦: ٤-٥)

باختصار، لقد ضَمِنَ العمل الذي قام به المسيح بالقيامة من الأموات، أننا أيضاً سننال حياة روحية جديدة، عندما نؤمن به، وأننا سنحصل في المستقبل على أجسادنا المُقامة المُمجدة، تماماً مثل جسده. إن تمجيده، بهذا المعنى، هو تمجيد لنا أيضاً، مانحاً إيانا الكرامة، المجد والاحترام.

لقد وُضِع يسوع في الموت وراء قوة الخطية. حيث لا يمكنك إغراء إنسان ميت. لكن الخطية سلّمت يسوع للموت حليفها الأقوى. وهكذا سمحت ليسوع بمواجهة الموت، وقَهَرَ يسوع الموت عندما واجهه. وهكذا، يُعلن يسوع في رؤيا ١: ١٨، أنا الحي وكنتُ ميّتاً وها أنا حيٌّ إلى أبد الآبدين، ولي مفاتيح الهاوية والموت. وقد استخدمهم ليحرر نفسه، لكنه ما زال يحتفظ بهم، لأنه سيستخدم هذه المفاتيح يوماً ليحرر شعبه من عبودية الموت.
— د. نكص تشامبلن

لم يكن الصليب وقيامة يسوع الوسائل التي ننال بها الغفران والكفارة عن خطايانا فحسب، لكن بنفس الأهمية وربما أكثر. حيث تبدأ الخليقة الجديدة عند القبر. إنها البؤرة الجديدة النقطة الحاسمة الجديدة للتاريخ نفسه. ونعيش كلنا الآن في الأزمنة الأخيرة، بسبب قيامة يسوع المسيح. حيث أسس بداية النهاية، لأن أمل المسيحي هو أن تلك البداية ستحدث عند المجيء الثاني للمسيح، والذي تسميه الأسفار المقدسة، خليقة جديدة في حد ذاتها.
— د. جوناثان پننچتن

بالإضافة إلى عمل القيامة، ضَمِنَ تمجيد يسوع أيضاً صعودَه من الأرض إلى السماء.

الصعود

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان الصعود الحدث حيث تم أخذ يسوع إلى السماء في الجسد. وقد صعد يسوع على السحاب إلى السماء بعد أربعين يومٍ من قيامته. ويصف لوقا الصعود في لوقا ٢٤: ٥٠-٥١، وأعمال الرسل ١: ٦-١١.

أنجز صعود يسوع الكثير من الأمور التي لم يكن باستطاعته القيام بها عندما كان على الأرض. على سبيل المثال، أخبر يسوع الرسل في يوحنا ١٤: ٢-٣، أنه كان صاعداً ليعدّ لهم مكاناً في السماء. وقال في يوحنا ١٦: ٧، أنه لن يتمكّن من إرسال الروح القدس ليقوّي الكنيسة للخدمة، ما لم يصعد أولاً إلى السماء.

علاوة على ذلك، كان لابد من صعود يسوع إلى السماء فعلاً، حتى يتمّم عمل الكفارة [عمله الفدائي] الذي بدأه على الصليب. وقد ناقش كاتب العبرانيين هذه المسألة في الفصلين ٨ و٩ من السفر. باختصار، قال إن الهيكل الأرضي كان نسخة عن الهيكل في السماء. وقد قارن كفارة المسيح بالعمل الذي قام به رؤساء الكهنة الأرضيين في يوم الكفارة السَنوي، عندما كانوا يأخذون دم الذبيحة إلى قدس الأقداس ويرشوه على المذبح، وبالتالي ينالوا الغفران عن خطايا الشعب. وبنفس الطريقة، دخل يسوع قدس أقداس الهيكل الحقيقي في السماء، ورش دمه على المذبح. وهذا تمم شعائر الذبيحة النبي بدأها يسوع على الصليب. اصغِ للطريقة التي يصف بها عبرانيين ٩: ١١-١٢ عمل يسوع الكفاري في السماء:

وَأَمَّا الْمَسِيحُ وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ ... فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ ... بِدَمِ نَفْسِهِ دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً. (عبرانيين ٩: ١١-١٢)

علاوة على ذلك، وكرئيس كهنتنا في السماء، ما زال المسيح يتشفع من أجلنا، مطالباً باستمرار ببركات الكفارة من أجلنا عندما نخطئ. ويُشير اللاهوتيون باستمرار إلى عمل يسوع المستمر في الهيكل السماوي كجلسة له. وهذه الجلسة هي التي تجعل خلاصنا مضموناً. يصف عبرانيين ٧: ٢٤-٢٥ هذه الجلسة كما يلي:

فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

(عبرانيين ٧: ٢٤-٢٥)

وكما نرى هنا، كان صعود يسوع إلى السماء جانباً حاسماً لعمله الفدائي. ولا يمكننا أن نَخلُص بدونه.

بعد أن تحدثنا عن قيامة وصعود يسوع، أصبحنا مستعدين لدراسة تَرَبُعه على العرش عن يمين الله في السماء.

التربع على العرش

يذكر العهد الجديد تربُّع يسوع على العرش عن يمين الله الآب في عدة أماكن. إن الفكرة الأساسية هي، أن يسوع هو ملكنا البشري العظيم، وأن له عرشاً في السماء عن يمين عرش الآب العظيم. إن الآب في هذا السيناريو، هو الملك الأعظم أو السيد الأعلى، والمسيح هو الملك الأقل شأناً، أو التابع الذي يخدمه. وهذا يتبع نمط الممالك في العالم القديم، حيث يسيطر الملوك الأقل شأناً على أجزاء متنوعة من الإمبراطورية العظيمة، ويدفعون الجزية ويقدمون الخدمة للإمبراطور.

> **عندما نفكر بمُلك المسيح عادةً، فإننا نفكر به كشيء مُمَجد جداً وعالٍ، لأن يسوع موجود الآن عن يمين الله الآب، وهو الملك. لكن علينا أن نتذكر أن يسوع كان مُمَجداً في مُلكه في طبيعته البشرية. هذا يعني، أن يسوع كان ملكاً في طبيعته الإلهية دائماً. ويسوع هو ابن داود، وبالتالي الشخص الذي يمثّل أمه إسرائيل، وشعب الله. وكان ابن داود ملكاً تابعاً مثل داود، كان خادماً للملك الأعظم، الله الآب في السماء.**
>
> **— د. ريتشارد پرات. الابن**

في الفقرات التي تَذكُر يسوع في دوره كملك، يتم أيضاً الإشارة إليه ككاهن يتشفع من أجل شعبه. وهذا يتبع نمط العالم القديم، الذي خدم فيه الملوك عادةً ككهنة. على سبيل المثال، كان مَلْكِي صَادَقَ كاهناً وملكاً في الوقت ذاته في تكوين ١٤.

وعندما تتحدث الأسفار المقدسة عن مركز يسوع عن يمين الآب، فإنها تشدّد أحياناً على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

دوره كملكنا المسيّاني، كما في أعمال الرسل ٢: ٣٠–٣٦، أفسس ١: ١٨–٢٣، عبرانيين ١: ٣–٩، ورسالة بطرس الأولى ٣: ٢١–٢٢.

ومع ذلك يسلّط الكتاب المقدس الضوء في أوقات أخرى، على دور يسوع كرئيس الكهنة الذي يتشفع من أجلنا. ونجد ذلك في فقرات مثل رومية ٨: ٣٤ وعبرانيين ٨: ١.

لكن يبقى المعنى ذاته في كلتا الحالتين: حيث أن لدى يسوع السلطة والقدرة على كل الخليقة، التي يسيطر عليها نيابة عن الآب. وهو يخلّص شعبه من خلال هذا المركز، ويضمن أن ينظر إليهم الآب بعين العطف.

بعد قيامة يسوع من الأموات، صعودَه إلى السماء، وتربعه على العرش عن يمين الآب، يذكر قانون إيمان الرسل الدينونة التي سيقوم بها المسيح في اليوم الأخير.

الدينونة

عندما يقول قانون إيمان الرسل أن يسوع سيعود للدينونة، فهو يُعلِن أنه سيأتي من هناك أي من عرشه عن يمين الله. إن الفكرة هي أن يسوع هو الملك البشري على كل الخليقة وسيمارس الدينونة المَلَكية على كل من كسر وصاياه ولم يحترم مُلكه ومملكته. ونرى ذلك في الأسفار المقدسة مثل لوقا ٢٢: ٣٠، أعمال الرسل ١٧: ٣١ ورسالة تسالونيكي الثانية ١: ٥؛ و٤: ١.

ستشمل الدينونة الأخيرة الأحياء والأموات، أي كل الذين سبق وعاشوا، بما فيهم أولئك الذين سيكونوا أحياء عند رجوع يسوع. وستتم إدانة كل كلمة، فكر، وعمل قام بها كل إنسان وفقاً لشخص الله. إن الحقيقة الرهيبة هي أن الكل مذنبٌ بارتكاب الخطية وسيُحكم عليهم بالموت. إن الأخبار السارة هي أن أولئك المتحدين بالمسيح بالإيمان، سبق وخضعوا للدينونة من خلال موت المسيح، وتم تبريرهم بقيامة المسيح. وبالتالي، سينالوا يوم الدينونة بركة وميراثاً أبديين. لكن الأخبار السيئة هي أن أولئك البعيدين عن يسوع، سيتحملون حِملاً كاملاً من غضب الله في شخصهم. وسيُلقَون في الجحيم للأبد.

إن عقيدة الدينونة الأخيرة ليست معروفة جداً في أيامنا. وأعتقد أنه رغم أن الأشياء لم تتغير كثيراً، لا أظن أن الدينونة كانت جذابة للكائنات البشرية. وقد أجادل بأهمية الإعلان عن الدينونة لأولئك الذين لا يثقون بالمسيح.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

— د. توم شراينر

إن أحد أسباب الحديث عن الجحيم هو أنه الحقيقة. ولا يمكننا الهروب من الحقيقة. لكن إذا أردت التبشير بشكل جيد، عليك التبشير بالحقيقة، ينبغي أن تتحدث عن الدينونة النهائية. ولهذا نتحدث عن الجحيم. إن العديد من الأشياء التي يمكن أن يأتي بها الجحيم هي ببساطة صعوبة التبشير بدون الجحيم. ولهذا نتحدث عنها. لكن تذكّر، نحن نتحدث عنها أكثر من أي شيء لأنها الحقيقة، ونحن لا نريد الهروب من الحقيقة.

— د. مات فريدمان

الخاتمة

لقد استعرضنا في هذا الدرس، بنود الإيمان في قانون إيمان الرسل التي تتكلم عن ربنا يسوع المسيح. وقد تأملنا في ألوهيته الكاملة، بما في ذلك طبيعته الإلهية وعلاقته بأقنومَي الثالوث الآخرَين. استعرضنا ناسوته الكامل، بما في ذلك العلاقة بين طبيعتيه الإلهية والبشرية. ولخّصنا عمله، منذ بداية تواضعه إلى تمجيده النهائي.

أما بالنسبة للذين يدعون أنفسهم مسيحيين بيننا، وبالنسبة لجميع الذين يريدون أن يفهموا المسيحية، فمن الضروري أن يُكوّنوا فهماً جيداً عن شخص المسيح وعمله. فيسوع هو محورُ ديانتِنا – أي هو الشخص الذي يجعلنا مميّزين عن سائر المعتقدات التي حولنا. فهو سيدُ الكونِ، ونقطةُ الارتكاز التي يدورُ التاريخ حولها. هو إلهنا، ورئيسُ كهنتنا، وملكُنا. والخلاصُ هو فقط عن طريق معرفتِه، ومحبتِه، والعيشِ متحدين معه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org